



جامعة الملك سعود  
كلية الآداب  
قسم اللغة العربية وآدابها

# مهارات القراءة والفهم (١)

(١٠٩ عرب)

نصوص مختارة من النشر العربي الحديث

إعداد

قسم اللغة العربية وآدابها

العام الجامعي ١٤٢٨ - ١٤٢٩ هـ

## القراءة

### مفهومها - مهاراتها - أنواعها

#### مفهومها :

المفهوم القديم : تحويل الرموز المكتوبة إلى كلام منطوق <sup>(١)</sup> .

المفهوم الحديث : تعرفُ الرموز المكتوبة ، ونطقها ، وترجمة تلك الرموز إلى معاني وأفكار ؛ بهدف الفهم والاستفادة من ذلك في الحياة العملية .

#### أهدافها :

القراءة وسيلة مهمة للحصول على العلم والمعرفة والثقافة والمتعة ، كما أنها تعين الفرد في حل مشكلاته ، وتقربه من استخدام الأسلوب العلمي في تعامله مع الحياة ، وهي أيضًا أداة لتطوير الفكر الإنساني بشكل عام <sup>(٢)</sup> .

#### خطواتها :

القراءة هي علاقة تفاعل متبادلة وكلية بين القارئ والنص ، وتشمل الخطوات السبع التالية :

- ١ - معرفة الحروف الأبجدية .
- ٢ - تمثيل الكلمات المجردة وتصورها ذهنيًا .
- ٣ - الدمج بين العبارات المقروءة .
- ٤ - ربط المعلومات والخبرات الجديدة بالقديمة .
- ٥ - الاستبقاء وتخزين المعلومات وحفظها وتنظيمها .
- ٦ - الاستدعاء والتذكر .
- ٧ - استخدام المعلومات في التفكير والتواصل .

---

(١) « اللغة العربية » للمحجري ( ٥٦ ) ، و « المهارات اللغوية » لعليان ( ٩٩ - ١٠٠ ) .

(٢) « اللغة العربية » للمحجري ( ٥٦ ) ، و « المهارات اللغوية » لعليان ( ١٠١ ) .

وقيل : القراءة عملية عقلية تتكون من سبع مراحل هي :

- ١ - التمثّل : تمثل البيانات البصرية عن طريق العين .
  - ٢ - التعرف : تعرف الأحرف والكلمات .
  - ٣ - الفهم : ربط المفردات المقروءة بالمعنى الكلي للنص .
  - ٤ - الاستيعاب : ربط المعلومات المقروءة بالمخزون المعرفي للقارئ .
  - ٥ - الاستبقاء : تخزين المعلومات في الذاكرة بفاعلية وكفاية .
  - ٦ - الاستدعاء : تذكر المعلومات التي تحتاج إليها .
  - ٧ - التطبيق : استثمار ما استبقي من معلومات في التواصل الفعّال مع الذات والآخرين ، بالتفكير السليم ، وحسن التعبير .
- واقصر تعليم القراءة على المرحلتين الأولى والثانية يسمى ( تعلم القراءة ) .  
وتعديده إلى المرحلتين الثالثة والرابعة يسمى ( القراءة للتعلم ) .
- وعلى المتعلمين ممارسة تدريبات حول كيفية الاستيعاب ودمج المعلومات بالبنية العقلية ،  
أو أية تدريبات تتصل بتخزين المعلومات ، أو بكيفية استدعائها وتوظيفها بفاعلية <sup>(١)</sup> .

### مهاراتها :

تعتمد القراءة على مجموعة من المهارات الحسية والعقلية لأدائها ، وهذا بيانا :

- ١ - المهارات الحسية : هي حركات العين ( وقد يُستعاض عن العين باستخدام حاسة اللمس عند فقدان البصر كما في طريقة برايل ) ، وتعرّف الحروف والكلمات ، والنطق الصحيح ، والتنغيم ( أي : الأداء الصوتي المناسب ) ، ومراعاة الوقوف ، والسرعة في القراءة .

---

(١) « كفايات التعلم الذاتي » ( ١٦١ ) .

٢- المهارات العقلية : هي إدراك المعاني ، والفهم الصحيح ، واستخراج الأفكار ، وتصنيفها ، والتفريق بين الأفكار الرئيسة منها والفرعية ، وفهم العلاقات بينها ، وإدراك المعاني القريبة والمعاني البعيدة ، والتفاعل مع المقروء ، والتحليل والنقد والحكم ... إلخ<sup>(١)</sup> .

#### من المهارات الفرعية للقراءة :

- النطق الصحيح للحروف والكلمات .
- السرعة في القراءة ، مع الاستيعاب الجيد .
- حركات العين في القراءة ، والدقة في الحركة الرجعية من آخر السطر إلى أوله .
- حسن التعامل مع علامات الترقيم عند القراءة ، ومراعاة التنغيم الجيد .
- مراعاة الوصل في مواطن الوصل ، والفصل في مواطن الفصل .
- ترتيب الأفكار وفهمها بدقة وعمق ، ومعرفة المراد من النص من خلال السياق .
- النقد والحكم على المقروء .

#### وعليك أخي الطالب :

- التدرب على ما ذكر من المهارات القرائية السابقة ، ومراعاة قواعد النطق الصحيح ( قواعد النحو وضوابط الرسم الكتابي ) .
- التدرب على تفعيل القدرات العقلية بشكل عام ؛ للإفادة من ذلك في التحليل القرائي المتقدم .
- تفعيل القدرة على التركيز .
- عدم شغل العقل الباطن بما لا يفيد ؛ فإنَّ ذلك يؤثر في صفاء الذهن والقدرة على التركيز والربط والتذكر .

#### كما أن عليك التخلص من مظاهر القصور في القراءة ، ومنها :

- البطء في القراءة .
- تقديم حرف على آخر .

---

(١) « اللغة العربية » ( ٥٦ ) ، و « المرجع في تدريس اللغة العربية » ( ١٧٤ - ١٧٩ ) .

- حذف بعض الحروف أو الكلمات عند القراءة .
- التهجئة ( أي : نطق الجملة كلمة كلمة ببطء ) .
- ضعف الفهم .
- تحريك الرأس أو الجسم عند القراءة <sup>(١)</sup> .

### قياس مهاراتها :

تقاس فاعلية القراءة بمدى الفهم والاستيعاب الناتجين عنها والمفاهيم المكتسبة من خلالها ، وبمدى القدرة على استبقاء المعلومات ، واستدعائها عند الحاجة إليها واستعمالها بصورة سليمة وسريعة <sup>(٢)</sup> .

### أنواع القراءة <sup>(٣)</sup> :

تتنوع القراءة بتنوع أشكالها ومراميها ونتائجها وآثارها وطرق أدائها ، وما تتطلبه من انتباه وتركيز ومهارات .

فأنواعها من حيث الأداء : جهرية ، وصامتة .

ومن حيث الشكل : سريعة ، وبطيئة ، وانتقائية .

ومن حيث نتائجها وآثارها : فاعلة ، وواعية ، وحصيفة .

ومن حيث أهدافها : للمتعة أو التسلية ، وللدراسة أو المراجعة أو الاستعداد للاختبار .

ومن حيث ما تتطلبه من الانتباه والتركيز : التصفحية العابرة ، والمسحية ، والمتحرية السابرة ، والدراسية .

---

(١) « اللغة العربية » ٥٨ .

(٢) « كفايات التعلم الذاتي » ( ١٦٢ ) .

(٣) هذا المبحث ملخص بتصرف من « كفايات التعلم الذاتي » ( ١٧٢ - ١٨٨ ) .

## الجهرية والصامتة :

القراءة الجهرية هي تحويل الرموز الكتابية إلى رموز صوتية عن طريق النطق مع حسن الأداء والفهم <sup>(١)</sup> .

والقراءة الصامتة هي التي تعتمد على الإدراك البصري الذي تَرَى جَمُّ إلى وَعْي ذهني مباشرة من غير نطق <sup>(٢)</sup> .

فكلا النوعين يتطلبان من القارئ تعرف الرموز ، وفهم المعاني ، إلا أن القراءة الجهرية تتطلب من القارئ نقل تلك الأفكار والمعاني والانفعالات إلى غيره .

والقراءة الجهرية أصعب من الصامتة وأبطأ <sup>(٣)</sup> ، كونها تستلزم مهارات أخرى كالنطق الصحيح ، والتعبير عن المقروء بالتنعيم لنقل الأحاسيس والمشاعر ، ومراعاة مواضع الوقف .

أما القراءة الصامتة فتتميز بالسرعة فهي أكثر توفيراً للوقت ، كما أنها أكثر عوناً على الفهم ، وأكثر استعملاً في الحياة العملية .

## السريعة :

هي نمط من القراءة يمارس عندما يكون الهدف هو الفهم العام للمقروء من غير العناية بالدقائق والتفاصيل .

فيمر القارئ على الكلمات والجمل مروراً سريعاً ، متابعاً الخبر أو الحدث الذي يسعى للوصول إلى نهايته أو نتيجته .

وهذا يكون عند قراءة المجلات ، والصحف ، والقصص .

فالتركيز يكون على الفهم العام لسياق الأحداث فقط ، أو في البحث عن شيء محدد ، والتقاط المعلومات المهمة .

وتفيد في كسب الوقت ، والوصول إلى الهدف بسرعة .

---

(١) « المهارات اللغوية » للشنطي ( ١٧٣ ) .

(٢) « المهارات اللغوية » للشنطي ( ١٧٦ ) .

(٣) « فنون اللغة العربية » ( ١٤٣ ) .

وتكتسب هذه المهارة بالتدرب ، بوساطة التقاط ألفاظ محددة تدلُّ على أفكار المقروء ، والانتقال منها إلى غيرها إن لم تكن هي المطلوبة بسرعة مناسبة .

والسرعة في القراءة هنا ليست غاية بل وسيلة لزيادة إنتاجية القراءة وفعاليتها . وهذا لا يعني أن القارئ مطالب بأن يلهث وراء زيادة السرعة في القراءة ، بل المطلوب سرعة الوصول إلى الهدف .

فقد يحتاج القارئ إلى القراءة البطيئة المتأنية لتحقيق التواصل الأمثل مع النص . فالسرعة هنا تعني سرعة التقاط الأفكار ، وسرعة الفهم والاستيعاب ، وليست سرعة تغطية الفقرات وقلب الصفحات .

### الفاعلة :

يعتمد الطالب في دراسته على القراءة الفاعلة اعتمادًا كبيرًا ؛ لأنه يحتاج لقراءة المواد التعليمية من الكتب والمراجع والمقالات والدراسات والأبحاث . وتعتمد فاعلية القراءة على تحقيق مستوى كبير من الفهم والاستيعاب ، وتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة .

وعلى الطالب أن يقيس سرعته في القراءة بمقابل تحقق الفهم والاستيعاب ، فإن وجد أن هناك سرعةً يقابلها فهم ، فهذا نجاح في القراءة الفاعلة ، وإن وجد أن السرعة يقابلها عدم فهم ، أو يقابلها فهم جزئي ، فإنه يحتاج عندئذ إلى مزيد من القراءة المتأنية التي تحقق المزيد من الفهم .

### ولتحقيق قراءة فاعلة لا بُدَّ من تحقيق الآتي بوضوح :

١ - تحديد أهداف القراءة :

هل تبحث عن حقائق أو معلومات معينة ؟

هل تبحث عن فكرة محددة ؟

هل تبتغي الوصول إلى مبدأ معين ؟

هل تبحث عن حل مسألة أو مشكلة ؟

٢ - تحديد طبيعة المادة المقروءة :

هل هي مادة دراسية ؟

هل تحتوي على ضالتك ؟

هل تحقق أهدافك وتناسب المستوى المعرفي المنشود ؟

هل تعالج الموضوع الذي تسعى إليه بصورة واضحة ؟

قرر نوع القراءة ومستواها الذي تحتاج إليه لتحقيق أهدافك والحصول على ما تريد من قراءتك .

### الانتقائية :

نعيش الآن في عصر السرعة والانفجار المعرفي ، فكثير من الكتب تفقد حداثتها قبل خروجها من المطبعة .

والمعرفة الإنسانية أخذت تتضاعف كل سنة أو سنتين ، ونحن نتعرض يومياً لضخ متواصل في المعارف والعلوم والمكتشفات ؛ بسبب ازدياد الدراسات والأبحاث والتقدم في أساليب الاتصال والتواصل والبحث وتقنياته .

ومن المفيد ما يلجأ إليه المؤلفون والناشرون من كتابة ملخص على الأغلفة الخارجية الختامية لكتبهم ، أو في نهاية كل فصل من فصول كتبهم .  
وأحياناً يُصدّر الكتاب بملخص عن مضامينه .

كل ذلك يساعد القارئ على سرعة انتقاء ما يلبي احتياجاته القرائية والدراسية ، ويساعده في عمليات المسح سعياً لتحديد أهدافه وتحقيق متطلباته .

ولتيسير عملية الانتقاء في القراءة والدراسة يستطيع المطالع الاستعانة بقائمة محتويات الكتاب ، أو يسترشد بفهارس الأعلام والموضوعات ، التي تكون نهاية الكتب ، ليختار منها ما يراه مناسباً لأهدافه وملبياً لحاجاته المعرفية والدراسية .

فقد يكون هدف المطالع الحصول على فكرة عامة حول موضوع الكتاب ، أو اختيار فصول معينة لدراستها أو قراءتها لحاجة خاصة .



وإذا كان البحث عن المراد في مجلة أو إحدى الدوريات فإن البحث يكون في فهارس هذه المجلة التي تصدر عادة كل سنة أو سنتين ، أو عن طريق مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، فإن لديه قاعدة معلومات تحتوي على كثير مما سبق نشره في الدوريات العلمية .

فالقراءة الانتقائية فاعلة ، يمر القارئ خلالها فوق صفحات المادة القرائية سريعاً بحثاً عما يحتاجه ، فإذا وجدته توقّف عنده وأتقنه ثم بحث عن غيره ، وهكذا .

فالقراءة الانتقائية هي قراءة حصرية متأنية استطلاعية ترتبط بالغرض ، يتقنها القارئ الحصيف الذي يحسن تحديد أهدافه ، ويحسن اختيار المصادر والمراجع التي تحتوي على ما يريد .

### الناقدة أو التحليلية :

هي قراءة كتاب بهدف تقويم محتواه ، من حيث المادة العلمية ، أو السياق المنطقي ، أو مستوى النوعية .

وتحديد نقاط القوة والضعف ، في ضوء معايير محددة .

وهذا يتطلب قراءة النص أكثر من مرة ؛ ليتمكن القارئ من الإحاطة بمحتوى النص وأسلوبه ومعانيه بشكل دقيق ؛ ليعطي حكماً سليماً دقيقاً .

فيتبين الناقد إلى أي مدى نجح الكاتب في إيضاح أفكاره وتدعيمها بالحقائق والأمثلة وذكر الأمور التي لم تتضح .

وإلى أي مدى نجح الكاتب في التعبير عن أفكاره بوضوح .

وهل عباراته تتناسب مع المادة العلمية المطروحة .

فالقارئ ( الناقد ) يلخص ويحلل ويفترض ويقوم الأفكار .

وهذا النوع من القراءة ضروري لكل طالب يتطلع إلى الفهم والاستيعاب .

### الماسحة أو الاستطلاعية :

هي مهارة قرائية تساعد في استطلاع المادة القرائية لتحديد الأجزاء التي تحتاج إلى دراسة ، وطبيعتها ونوعيتها وكمّها ومستواها ، والأسلوب الأمثل للتعامل معها .

فالمادة معلومة لديه ومحددة بدقّة ، إلا أنه يحتاج إلى الاطلاع على ما جاء فيها بهدف تحديد ما تتطلبه من وقت للقراءة ، ولتنظيم وقت الدراسة .

#### طريقتها :

- Z قراءة العنوان .
- Z قراءة مصادر الكتاب .
- Z قراءة تاريخ النشر .
- Z التعرف على المؤلف .
- Z قراءة قائمة المحتويات .
- Z قراءة المقدمة .
- Z تصفح سريع للصفحات الداخلية .
- Z قراءة أوائل الفصول .
- Z قراءة خلاصة الكتاب أو النتائج .

#### التصفحية العابرة :

يستخدم هذا النوع للحصول على المعنى أو الفكرة العامة التي تدور حولها مادة الكتاب .  
وذلك رغبة في التعرف على طبيعة موضوعه وفكرته وما حوله .  
وتختلف القراءة التصفحية باختلاف طبيعة المادة أو الموضوع أو الكتاب .  
فتصفح الكتاب يكون بقراءة عناوين فصوله وأقسامه .  
أما تصفح المقال يكون بقراءة الأسطر الأولى منه والأخيرة .  
وهذه القراءة قد تكون مدخلاً لقراءة المادة قراءة كلها بتأنّ .

#### الدراسية :

هي نوعٌ من القراءة الجادة والهادفة .  
تشتمل على جميع أنواع القراءة التي ذكرت .  
وتتكامل وظائف هذه الأنواع من القراءات لتشكّل نظام القراءة الدراسية الفاعلة .

فتبدأ بالتصفح السريع ، ثم الفحص ، ثم القراءة المتأنية الفاعلة المركزة ، ثم القراءة السريعة الانتقائية ؛ لمراجعة المقروء قبل الاختبار .

& & &

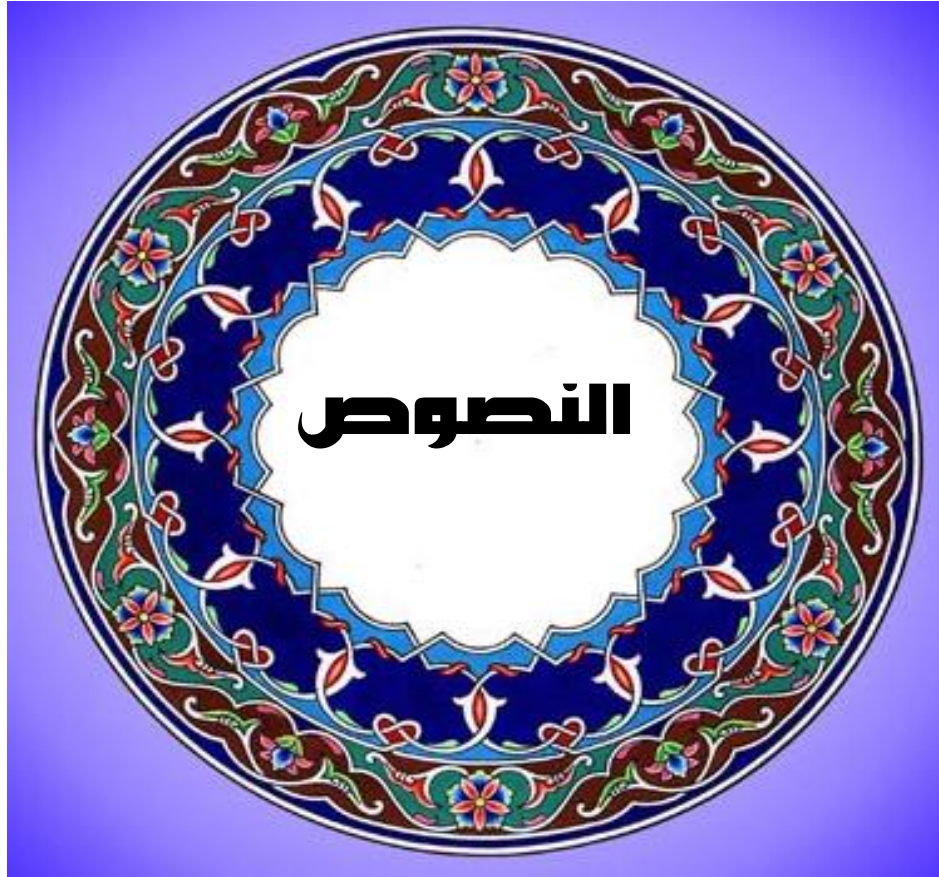
سؤال : كيف تُفَرِّقُ بين ( القراءة السريعة ) و ( القراءة التصفحية ) ؟

جواب : السريعة تعمل بصورة متواصلة خلال النص من بدايته إلى نهايته ، أما التصفحية فهي خطوة تنشيطية تتحرى المقاطع من النص التي تنجذب إليها <sup>(١)</sup> .

& & &

---

(١) « القراءة التصويرية » ( ١٠٩ ) .



## ١- يا شباب العرب !<sup>(١)</sup>

يقولون : إن في شبابِ العربِ شيخوخةَ الهِمَمِ والعزائم ؛ فالشبان يمتدون في حياةِ الأمم وهم ينكمشون .

وإنَّ اللهو قد خَفَّ بهم حتى ثقلت عليهم حياةُ الجد ، فأهملوا الممكّناتِ فرجعت لهم كالمستحيلات .

وإن الهزل<sup>(٢)</sup> قد هَوَّنَ عليهم كلّ صعبةٍ فاخترصوها ، فإذا هَزُّوا بالعدوِّ في كلمة فكأنما هزموه في معركة .

وإن الشابَّ منهم يكون رجلاً تامّاً ، ورجولة جسمه تحتجُّ على طفولة أعماله .

ويقولون : إن الأمر العظيم عند شباب العرب ألا يحملوا أبداً تَبَعَةً<sup>(٣)</sup> أمر عظيم .

\* \* \*

ويزعمون أن هذا الشباب قد تمت الآفة بينه وبين أغلاطه ، فحياته حياة هذه الأغلاط فيه . وأنه أبرع مُقلِّدٍ للغرب في الرذائل خاصة ، وبهذا جعله الغرب كالحَيوان محصوراً في طعامه وشرابه ، ولذاته .

ويزعمون أن الزجاجة من الخمر تعمل في هذا الشرق المسكين عمل جندي أجنبي فاتح .

ويتواصون بأن أول السياسة في استعباد أمم الشرق نَأْيُ تَرْكٍ لهم الاستقلال التام في حرية الرذيلة .

---

(١) من كتاب « وحي القلم » لمصطفى صادق الرافعي . أديب مصري ، توفي سنة ١٣٥٦ هـ . قال سعد زغلول عن أسلوبه : « كأنه تنزيل من التنزيل ، أو قبس من نور الذكر الحكيم » .

(٢) الهزل : اللعب والمزاح .

(٣) تبعة : مسؤولية .

ويقولون : إنه لا بد في الشرق من آلتين للتخريب : قوة أوروبا ، ورذائل أوروبا .

\* \* \*

يا شباب العرب ! من غيركم يكذب ما يقولون ويزعمون على هذا الشرق المسكين ؟  
من غير الشباب يضع القوة بإزاء هذا الضعف الذي وصفوه لتكون جواباً عليه ؟  
من غيركم يجعل النفوس قوانين صارمة <sup>(١)</sup> ، تكون المادة الأولى فيها : قَدَرْنَا لأننا  
أردنا ؟

ألا إن المعركة بيننا وبين الاستعمار معركة نفسية ، إن لم يقتل فيها الهزل قتل فيها  
الواجب !

والحقائق التي بيننا وبين هذا الاستعمار إنما يكون فيكم أنتم بحثها التحليلي ، تكذب أو  
تصدق .

\* \* \*

الشباب هو القوة ؛ فالشمس لا تملأ النهار في آخره كما تملؤه في أوله .  
وفي الشباب نوع من الحياة تظهر كلمة الموت عنده كأنها أخت كلمة النوم .  
وللشباب طبيعة أول إدراكها الثقة بالبقاء ، فأول صفاتها الإصرار على العزم .  
وفي الشباب تصنع كل شجرة من أشجار الحياة وأثمارها ؛ وبعد ذلك لا تصنع الأشجار  
كلها إلا خشباً ...

يا شباب العرب ! اجعلوا رسالتكم : إما أن يحيا الشرق عزيزاً ، وإما أن تموتوا .

\* \* \*

أنقذوا الفضائل من رذائل هذه المدنية الأوروبية ، تنقذوا استقلالنا بعد ذلك ، وتنقذوه

---

(١) صارمة : حازمة .



الخوف .

ولكن حين يكون من نقص الحياة الآخرة وعذابها ، تصبح الكلمة قانون الفضائل أجمع .  
هكذا اخترع الدين إنسانته الكبير النفس الذي لا يقال فيه : انهزمت نفسه .

\* \* \*

يا شباب الإسلام ! كانت حكمة العرب التي يعملون عليها : اطلب الموت توهب لك  
الحياة .

والنفس إذا لم تخش الموت كانت غريزة الكفاح أول غرائزها تعمل .  
وللكفاح غريزة تجعل الحياة كلها نصراً ، إذ لا تكون الفكرة معها إلا فكرة مقاتلة .  
غريزة الكفاح يا شباب ، هي التي جعلت الأسد لا يسمن كما تسمن الشاة للذبح .  
وإذا انكسرت يوماً ، فالحجر الصلْدُ <sup>(١)</sup> إذا ترضرضت <sup>(٢)</sup> منه قطعة كانت دليلاً يكشف  
للعين أن جميعه حَجَرٌ صَلْدٌ .

\* \* \*

يا شباب العرب ! إن كلمة ( حقي ) لا تحيا في السياسة إلا إذا وضع قائلها حياته فيها .  
فالقوة القوة يا شباب ! القوة التي تقتل أول ما تقتل فكرة الترف والتخنث .  
القوة الفاضلة المتسامية التي تضع للأنصار في كلمة ( نعم ) معنى نعم .  
القوة الصارمة النفاذة التي تضع للأعداء في كلمة ( لا ) معنى لا .  
يا شباب الإسلام اجعلوا رسالتكم إما أن يحيا الإسلام عزيزاً ، وإما أن تموتوا .

& & &

---

(١) الصلْدُ : الصلب القاسي .

(٢) ترضرضت : تكسرت .



## ٢- احترام المرأة<sup>(١)</sup>

نعم إنَّ الرجال قوامون على النساء كما يقول الله تعالى في كتابه العزيز . ولكنَّ المرأةَ عمادُ الرجل ، وملاكُ أمرِهِ ، وسرُّ حياتِهِ ، مِنْ صرخَةِ الوضعِ إلى أَنَّةِ النِّزعِ .

لا يستطيعُ الأبُّ أن يحملَ بين جانحتيه لطفَ المصغيرِ عواطفَ الأمِّ ؛ فهي التي تحوطُ بِعنايتِها ورعايتها ، وتبسُّطُ عليه جناحَ رحمتِها ورأفتِها، وتسكُبُ قلبَها في قلبِهِ ، حتى يستحيلُ إلى قلبٍ واحدٍ ، يخفقُ خُفوقاً واحداً ، ويشعرُ بشعورٍ واحدٍ ، وهي التي تسهرُ عليه ليلَها ، وتكلِّؤُهُ نهارَها ، وتحتملُ جميعَ آلامِ الحياةِ وأرزائها في سبيله ، غيرَ شاكيةٍ ولا متبرمةٍ ، بل تزدادُ شَغَفاً به ، وإيثاراً له ، وضناً بحياته ، بمقدارِ ما تبذلُ من الجهودِ في سبيلِ تربيتهِ . ولو شئتُ أن أقولَ لقلتُ إنَّ سرَّ الحياةِ الإنسانيةِ ، وينبوعَ وجودِها ، وكوكبُها الأعلى الذي تنبعثُ منه جميعُ أشعَّتِها ينحصرُ في كلمةٍ واحدةٍ هي : ( قلب الأم ) .

لا يستطيعُ الرجلُ أن يكونَ رجلاً حتى يجدَ إلى جانبِهِ زوجةً تبعثُ في نفسِهِ روحَ الشَّجاعةِ والهِمةِ ، وتغرِسُ في قلبِهِ كبرياءَ التَّبعَةِ وعظَمَتِها .

ولا يستطيعُ الشيخُ الفاني أن يجدَ في أُخرياتِ أيَّامِهِ في قلبٍ وَلَدِهِ الفتى من الحنانِ والعطفِ ، والحبِّ والإيثارِ ، ما يجدُ في قلبِ ابنتِهِ الفتاةِ ؛ فهي التي تمنحُ يدها عِكَازاً لشيخوخَتِهِ ، وقلبَها مستودعاً لأسرارِهِ ، فإذا نَزَلَ بِهِ قضاءُ الله كانت هي من دونِ وِرتَتِهِ جميعاً الوارثةَ الوحيدةَ التي تُعدُّ موتهُ نكبةً عَظُمَى ، وكثيراً ما سَمِعَ السَّامعونَ في بيتِ المِيتِ قبلَ أن يجفَّ ترابُ قبرِهِ أصواتَ أولادِهِ يتجادلونَ ويشتجرونَ ، في الساعةِ التي تجتمعُ فيها بناتُهُ ونساؤُهُ في حُجراتِهِنَّ نائحاتٍ باكياتِ .

وجملَةُ القولِ : إنَّ الحياةَ مسرَّاتٌ وأحزانٌ ، أمَّا مسرَّاتُها فنحنُ مدينونَ بها للمرأةِ ؛ لأنها

---

(١) من كتاب « النظرات » لمصطفى لطفى المنفلوطي . أديب مصري ، توفي سنة ١٩٢٤ م . له نبرة عاطفية في مقالاته ، وتكثر فيها الموضوعات الاجتماعية .

مصدرها وينبوعها الذي تتدفق منه ، وأما أحزائها فالمرأة هي التي تتولّى تحويلها إلى مسرّات أو ترويحها عن نفوس أصحابها على الأقل ؛ فكأننا مدينون للمرأة بحياتنا كلّها .

وأستطيع أن أقول - وأنا على ثقة مما أقول - إن الأطفال الذين استطاعوا في هذا العالم أن يعيشوا سعداء معنيًا بهم وبتربيتهم وتخرجهم على أيدي أمهاتهم بعد موت آبائهم أضعاف الذين نالوا هذا الحظّ على أيدي آبائهم بعد فقد أمهاتهم ! ..

فليت شعري هل شكرنا للمرأة تلك النعمة التي أسدتها إلينا وجازينّاها بها خيرًا؟!

لا .. لا ؛ لأننا إن منحنّاها شيئًا من عواطف قلوبنا ، وخوالب نفوسنا ، فإننا لا نمنحها أكثر من عواطف الحبّ والودّ ، ونضنّ عليها كل الصّن بعاطفة الاحترام والإجلال ، وهي إلى نهلة واحدة من نهلات الإجلال والإعظام أحوجّ منها إلى شؤبوب متدفق من الحبّ والغرام .

قد نحنو عليها ونرحمها ، ولكنها رحمة السيد بالعبد ، لا رحمة الصديق بالصديق .  
وقد نصّفها بالعفة والطهارة ، ومعنى ذلك عندنا أنها عفة الخدر والخباء ، لا عفة النفس والضمير .

وقد نعتني بتعليمها وتخرجها ، ولكن لا بعدها إنسانًا كاملاً الحق في الوصول إلى ذروة الإنسان التي تريدها ، والتمتع بجميع صفاتها وخصائصها ؛ بل لنعهد إليها بوظيفة المربية أو الخادم أو الممرضة ؛ أو لتتخذ منها ملهارة لأنفسنا ، ونديماً لسميرنا ، ومؤنساً لوحشتنا ، أي أننا ننظر إليها بالعين التي ننظر بها إلى حيواناتنا المنزلية المستأنسة ، لا نُسدي إليها من النعم ، ولا نخلع عليها من الخلل ، إلا ما ينعكس منظره على مرآة نفوسنا فيملؤها غبطة وسروراً .

إنها لا تريد شيئاً من ذلك . إنها لا تريد أن تكون سرّية الرجل ولا حظّيته ، ولا أداة هوى ولعبه ، بل صديقته وشريكة حياته .

إنها تفهم معنى الحياة كما يفهمها الرجل ، فيجب أن يكون حظّها منها مثل حظّه .

إنها لم تُخلَق من أجل الرجل ، بل من أجل نفسها ، فيجب أن يحترمها الرجل لذاتها لا لنفسه .

يجب أن يُنَفَسَ عنها قليلاً من ضائقة سجنها ؛ لِتَفْهَمَ أَنَّ لها كياناً مُستقلاً ، وحياةً ذاتيةً ، وأنها مسؤولة عن ذنوبها وآثامها أمام نفسها وضميرها ، لا أمام الرجل ! .

يجب أن تعيش في جو الحرية الفسيح ؛ ليستيقظ ضميرها الذي أخمده السجن والاعتقال من رقديته ، ويتولى بنفسه محاسبتها على جميع أعمالها ، ومراقبة حركاتها وسكناتها ؛ فهو أعظم سلطاناً ، وأقوى يداً من جميع الوازعين المسيطرين .

يجب أن نحترَ مهتلعوداً احترام نفسها ، ومن احترَ مَ نفسه كان أبعد الناس عن الزلات والسقطات .

لا يمكن أن تكون العبودية مصدرًا للفضيلة ، ولا مدرسة لتربية النفوس على الأخلاق الفاضلة ، والصفات الكريمة ، إلا إذا صحَّ أن يكون الظلام مَصْدَرًا للنور ، والموت عِلَّةً للحياة ، والعدم سُلماً إلى الوجود .

كما لا أريد أن تتخلَّع المرأة وتستهتر ، وتهيم على وجهها في مجتمعات الرجال ونواديهم ، وتُترَّق حجاب الصيانة والعِفَّة المُسْبَل عليها ، كذلك لا أحبُّ أن تكون جارية مُستعبدة للرجل ، يملك عليها كل مادة من مواد حياتها ، ويأخذُ عليها كل طريق حتى طريق النظر والتفكير ....

& & &

### ٣- فن الكلام<sup>(١)</sup>

ليست العبرة بألفاظ الكلام فقط بل باللهجة التي يلقي بها هذا الكلام ، والتحية إن ألقيت بلهجة جافة كانت شتيمة ، والشتيمة إن ألقيت بلهجة حب كانت تحية ، والولد الصغير يعرف هذا بالفطرة . إن قلت وأنت ضاحك : ( أخ يا خبيث ) سر وابتسم ، وإن قلت وأنت عابس مهدد : ( تعال يا آدمي يا منظوم ) خاف وهرب .

وإن قلت لصديقك في الدار : ( تفضل اقعد ) كانت مكرمة . وإن قالها رئيس المحكمة للمحامي في وسط دفاعه كانت إهانة .

مع أن الكلمة واحدة ، وإن كتبت لم يكن بين حاليتها اختلاف ، وما نقلها من حال إلى حال إلا اللهجة .

وخذ مثلاً أقرب كلمة ( صباح الخير ) ، إن صباح الخير قد يكون معناها : إني لا أبالي بك ولا أحس غيابك ولا حضورك ، وذلك إن قلتها ووجهك خال من كل تعبير ، وصوتك خال من الحرارة ، كأنك تردد جملة محفوظة . وقد يكون معناها : إني أعطف عليك ولكنني أراك دوني وأحس أني أرفع منك - إن قلتها وأنت باسم بسمه ( دبلوماسي ) وقد أحنيت رأسك ( ربع سанти ) انحناء مصطنعة . وقد يكون معناها : إني صديقك المخلص لك ، إن قلتها بابتسامة صادقة وباللهجة طبيعية .

وإن برقت عيناك وأنت تقولها ، وارتجف صوتك حتى كأنه صوت ( أحمد علام )<sup>(٢)</sup> في رواية مجنون ليلي كان معناها : إني أعشقت وأموت حباً فيك .

وقد يكون معناها : إني أحتقرك وأزدريك ، إن قلتها وأنت مصغر خدك ، زاو نظرك ،

---

(١) من كتاب « صور وخواطر » لعل الطنطاوي . توفي في جدة سنة ١٩٩٩ م . يتميز بأسلوبه الجذاب والسهل الممتنع ، وبأدبه ومقالاته .

(٢) لشوقي عندما كان يمثلها ونحن شباب .

شامخ بأنفك . وقد يكون معنى ( صباح الخير ) سب الأب ، فإذا عوتب القائل قال : وهل شتمته ، هل قلت له شيئاً ؟ إنما قلت له صباح الخير .

وقد يكون للكلمة أحياناً عكس معناها ، الذي يدل عليه لفظها ، يفهم ذلك من قرائن القول وظروف الكلام .

فإذا خرجت من الوزارة أنت وزميلك ، فاصطحبتما في الطريق ، حتى بلغت دارك ، تقول له : ( تفضل معنا ) . فيقول لك : في أمان الله ؛ لأن ( تفضل معنا ) هنا معناها : فارقنا واذهب عنا ، بدليل أنه لو أخذها على حقيقتها وتفضل معك ، لضقت به واستقبلته وعجبت منه .

وقد يطيل الزائر السهرة ، ثم يتهيأ للقيام فتقول له : ( بدري كمان شوي ) . ومعنى ذلك : لقد أطلت فاذهب .

وإذا مللت من حديث محدثك ، تقول : ( لا يمل ) وهو في الحقيقة قد مل .  
وتقول : ( غير مقطوع حديثك ) وقد قطعته وفصلت رأسه عن جسده ، أو بترت ذنبه عن جسمه .

وقد يفقد الكلام كل معنى ، ويصير جملاً فارغة ، كقولك لمن تلقاه : ( كيف حالك ؟ ) ، ولا يهتمك حقيقة أن تعرف حاله ولا ماله .

ويقول لك : ( مشتاقون ) ، وما هو بالمشتاق إليك ولا المفكر فيك .

ويقول : ( طمني عن الصحة ) ، كأن صحته تشغل فكرك ، وتطرد النوم عن عينيك ولا تطمئن حتى تثق بكمالها وتماها .

كنت مرة خارجاً من المستشفى ، بعد عملية جراحية ، لا أزال أقاسي آلامها ، فلقيني صديق لي فقال : كيف الصحة ؟ ، فظننته يسأل عنها حقيقة ورحت أشرح له ما بي وأصور ما أجد وتكلمت خمس دقائق بمقدار حديثي في الإذاعة - على مائدة الإفطار - في رمضان فلما انتهيت سكت ونظرت إليه ، أسمع منه ، فقال : كيف الصحة إن شاء الله بخير ، وإذا به

لم يسمع من شرحي وبياني شيئاً .

ودليل آخر ، هو أسلوب التحية هنا وفي مصر وفي الشام يقول لك من تلقاه : ( كيف أصبحت ؟ كيف الأولاد ؟ ) فتجيبه بما تيسر ، فيعود فيقول : ( وكيف أصبحت وكيف الأولاد ؟ ) يعيدها - كما تعاد ( ازيك ) في مصر ، و ( ايش لونك ) في الشام والعراق ، سبع عشرة مرة على الأقل - فلا تدري بماذا تجيب .

ومن الكلام الذي لا يُدرى المراد منه سؤال إخواننا الصحفيين كل من يلقونه ، في كل مناسبة ، وفي غير مناسبة ، ( عن شعوره ) عند رؤيته هذا المشهد ، و ( انطباعه ) - وما أدري ما معنى ( انطباعه ) - لذلك الحادث . ولو حققت عن مراد السائل من سؤاله وجدت السائل لا يعرف حقيقة ما يريد ، فضلاً عن أن يعرفه المسؤول .

ولهجة الكلام وملامح الوجه ، تقلب المعنى قلباً . تصوروا رجلاً يدخل المأتم الحزين ، وهو باسم الثغر ، منطلق الوجه ، ويقول بلهجة مرحة : ( عظم الله أجركم ، والله تألمنا لمصابكم ) . أو يدخل الفرح وهو داعم العين ، ويقول بلهجة باكية : لكم تهانينا ، إننا فرحون لفرحكم .

إن من يسمعه ، يقول : إنه أحمق ، أو كاذب . ومثله مثل هؤلاء المغنين الذين يسمون أنفسهم قُرّاء وما هم بالقراء ، يتلون آية العذاب من كتاب الله التي تقشعر لها الجلود بصوت مرح ونغمة مرقصة ، ويتلون آية البشرى والنعيم بنغمة حزينة وصوت باك .

وإن من إمارات الحكم على شخصية إنسان لهجة كرمه ، فمن كان يتكلم بصوت هادئ ولهجة متزنة ، وحروف واضحة ، كانت له شخصية المهذب النبیه ، ومن كان مرتفع الصوت ، حاد اللهجة يتشدق في كلامه أو يمط الحروف لم تكن له هذه الشخصية وقد ترى امرأة جميلة الوجه وأخرى دونها جمالاً ، ثم تسمع كلامهما ، فتجد الأولى خشناً ولهجتها قاسية ، وهي مسترجلة في نطقها ، وتجد للثانية صوتاً رقيقاً ولهجة ناعمة ونغمة حبيبة فيزيد في عينيك جمالها حتى لتجدها أجمل من صاحبها ، بل ربما شوه كلام الأولى صورتها في بصرك حتى رأيت جمالها قبحاً .

#### ٤- سعيد بن المسيب (١)

شريفٌ من أشرف بني مخزوم من قریش رهط خالد بن الوليد ، وأم سلمة زوج النبي ﷺ ، وأبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة .

ولد في المدينة المنورة في السنة الثانية لخلافة عمر بن الخطاب ، وكان أبوه وجدّه من أصحاب رسول الله ﷺ .

وهو سعيد ، بن المسيب ، بن حَزْن ، بن أبي وهب ، بن عمرو ، بن عائذ ، بن عمران ، بن مخزوم ، بن يقظة ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب القرشي .

كان مثال النباهة والاستقامة من طفولته ، لزم وهو صغير مجالس عمر أمير المؤمنين ، وسمع منه ومن عثمان ، وعليّ ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن عباس ، وابن عمر ، وكثير من الصحابة . وهو الحجة في الأحاديث التي رواها أبو هريرة عن النبي ﷺ ؛ لأن سعيد بن المسيب كان صهره (زوج ابنته) .

عاش حريصاً على فهم أحكام القرآن وتبين مقاصده ، كما كان يفهمها الصحابة ، وعلى تلقي أحاديث الرسول ﷺ ، وسماعها من أفواه الذين سمعوها من النبي ﷺ ، حتى كان يسافر الأيام والليالي ليسمع حديثاً واحداً من فم صحابي لا يحفظ غيره ذلك الحديث . وبذلك صار رأس أهل المدينة المقدم عليهم في الفتوى وعلوم الشريعة .

وهو أحد الفقهاء السبعة في عصر التابعين ، وهم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير بن العوام ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ، وسليمان بن يسار الهلالي ، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

---

(١) بتصرف من كتاب « مع الرعيل الأول » لمحب الدين الخطيب . مفكر سوري . توفي سنة ١٩٦٩ م .

ووافقت خلافة عبد الملك بن مروان ( ٦٥ - ٧٦ هـ ) زمن النضوج من حياة سعيد بن المسيب ، وكانت شهرة سعيد في العلم قد ملأت أرجاء العالم الإسلامي ، وكان عبد الملك قبل ولايته من رؤوسهم النابيين ، لكن أهل الصلابة في العلم والفقه كانوا يؤخذون أمثال عبد الملك بن مروان بأنهم وإن تمسكوا بالشريعة في كل الأحوال وأقاموا أحكامها كما يجب ، إلا أنهم تساهلوا في الأمور التي تتصل بالملك والسياسة وكان يجب عليهم ألا يتساهلوا في ذلك اقتداءً بسيرة الخلفاء الأربعة الراشدين .

فهذه النقطة كانت موضع الخلاف بين أمثال عبد الملك بن مروان وأمثال سعيد بن المسيب . يريد سعيد أن يكون أئمة المسلمين من الخلفاء المعاصرين كالخلفاء الراشدين ، ويريد عبد الملك أن يكتفي الناس منه بالاستقامة على الشرع في كل شيء بشرط أن يتسامحوا معه فيما يتخذ من الوسائل لاستبقاء الملك واستتبابه في أسرتهم وبنيتهم .

أراد عبد الملك أن يرفع من قدر كبير أولاده ( الوليد ) ، فعقد له البيعة بولاية العهد بعده ، ثم لأخيه سليمان .

وخطب للوليد بنت سعيد بن المسيب ؛ لما بلغه من علمها وتقواها وجمالها ، مضافاً إلى ذلك نسبها في قريش .

وكان سعيد يومئذ في وطنه مدينة الرسول ﷺ ، وعبد الملك في عاصمة ملكه دمشق .

فاجتمع أمير المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي ، بابن عمه فقيه المدينة سعيد بن المسيب المخزومي ، وقال له : إن أمير المؤمنين عبد الملك عقد البيعة لابنيه الوليد وسليمان ، وقد بايعهما على ذلك وجوه أهل الحل والعقد في جميع الأمصار ، وأراد أن يزيد ابنه الوليد تكريراً فخطب له ابنتك ليَجعله صهرك .

فكان جواب سعيد بن المسيب على ذلك أن رفض قبول الوليد بن عبد الملك صهرًا له .

قال تلميذه أبو وداعة : كنت أجالس سعيد بن المسيب في مسجد المدينة ، ففقدني أياماً ، ثم جئته فقال لي : أين كنت ؟

قلت : توفيت أهلي فانشغلت بها . فقال : هَلَّا أخبرتني فشهدناها .



قال أبو وداعة : ثم أردت أن أقوم ، فقال لي : هل أحدثت امرأة غيرها ؟ .

فقلت : يرحمك الله ، ومن يزوجني ؟ وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ! .

فقال : إن أنا فعلت تفعل ؟ قلت : نعم .

فحمد الله ، وصلى على النبي ﷺ ، وزوجني بنته على درهمين ( أو قال ثلاثة ) ، وهي البنت التي أبى سعيد بن المسيب أن يزوجه لولي عهد الخلافة .

قال أبو وداعة : فقممت وما أدري ما أصنع من الفرح ، فصرت إلى منزلي ، وجعلت أتفكر ممن آخذ وأستدين ، وصليت المغرب وكنت صائماً ، فقدمت عشاى لأفطر ، وكان خبزاً وزيتاً ، وإذا بالباب يقرع ، فقلت : من هذا ؟ . قال : سعيد .

ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب ، فإنه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته ومسجد رسول الله ﷺ . فقممت وخرجت وإذا بسعيد بن المسيب ، فظننت أنه قد بدا له ، أي ندم على تزويجي ، فقلت : يا أبا محمد ، هلاً أرسلت إليّ فأتيتك ؟ .

قال لا ، أنت أحق أن تؤتى . قلت : فما تأمرني ؟ .

قال : رأيته رجلاً عزباً قد تزوجت ، فكرهت أن تبين الليلة وحدك ، وهذه امرأتك . فإذا بنته قائمة خلفه ، في طوله . ثم دفعها في الباب ، ورد الباب . فسقطت الفتاة من الحياء . قال أبو وداعة : فاستوثقت من الباب ، ثم صعدت السطح ، فناديت الجيران ، فجاؤوني ، وقالوا : ما شأنك ؟

فقلت : زوجني سعيد بن المسيب اليوم ابنته ، وقد جاء بها على غفلة ، وها هي في الدار . فنزلوا إليها ، وبلغ أمي الخبر ، فجاءت ، وقالت : وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام .

فأقممت ثلاثاً ، ثم دخلت بها ، فإذا هي من أجمل الناس ، وأحفظهم لكتاب الله - تعالى - ، وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ ، وأعرفهم بحق الزوج .

قال أبو وداعة : فمكث سعيد شهراً لا يأتيني ولا آتيه ، ثم أتته بعد شهر وهو في

حلقتة ، فسلمت عليه ، فردَّ عليَّ ولم يكلمني حتى انفضَّ من في المسجد ، فلما لم يبق غيري قال : ما حال ذلك الإنسان ؟ .

قلت : هو على ما يحب الصديق ويكره العدو . فانصرف إلى منزلي .

& & &

## ٥- فرق التفكير (١)

يقول الشاعر الإنجليزي فريدريك لينغبرج (١٨٤٩ - ١٩٢٣) في بيت شعر له :  
نظر شخصان عبر نافذة واحدة ، أحدهما رأى الوحل والآخر شاهد النجوم .  
ونفس الشيء قد عبّر عنه شاعر فارسي بطريقة أفضل حين قال :  
الفرق بيني وبينك هو الفرق بين سمعي وسمعك ، فأنت تسمع غلق الباب وأنا أسمع  
فتحه .  
والزهور توجد مع الأشواك . ونفس الشيء ينطبق مع المجتمع البشري ؛ فمهما بدت  
الأحوال الاجتماعية غير مساعدة إلا أنه يرافقها دائماً جوانب مساعدة .  
والإنسان الذي يتمتع بالنظرة الظاهرية يرى الأشياء السطحية وحدها ، ويفشل في  
مشاهدة الأشياء العميقة ، أما الذي يتمتع بالنظرة العميقة فيرى الجوانب البعيدة ويكتشف  
الجوانب المساعدة بالإضافة إلى تعرفه على الجوانب غير المساعدة .  
ويوجد في هذا العالم الوحل كما توجد النجوم ، والأمر متروك للناظر ليرى شيئاً  
ويتجاهل آخر .  
وينبعث صوت واحد فيظن الأبله أن الباب قد صُدد ، أما العاقل فيرى أن الباب قد فتح  
له .  
كل القضايا تنشأ في العقل ويمكن القضاء عليها داخل العقل بشرط أن يتمتع الإنسان  
بالتفكير السليم .  
والحقيقة أن هذا العالم امتحان للعقل .. والذي يستخدم عقله سيهتدي إلى سبيلٍ

---

(١) من كتاب « خواطر وعبر » لوحيد الدين خان . مفكر هندي مسلم معاصر . له مؤلفات باللغة  
الإنجليزية ، وأخرى مترجمة إلى العربية . أسلوبه يجمع بين البساطة والعمق .

ومخرج ، أما الذي لا يستخدم عقله فلا مصير له إلا الضياع .

وتثور الأمواج في البحر ، فمن أراد تسيير سفينته في البحر عليه مواجهة الأمواج والطوفان ليصل إلى هدفه المنشود .

وتوجد الحيوانات المفترسة في الغابات ، وما على الحيوانات الأخرى التي تعيش بالغابة إلا أن تهتدي إلى سبيل للحياة والنجاة ، وذلك بالابتعاد عن الحيوانات المفترسة والاحتواء بالأحراش .

وعين هذا الوضع ينطبق على المجتمع البشري ؛ فيوجد بين البشر أناس من كل الأنواع ، تتصارع مصالحهم ، فتنشأ عوامل العداء بينهم .

هذا الفرق في الحياة الاجتماعية وجد دائماً وسيبقى دائماً ولا يمكن القضاء عليه .

ولا سبيل للحياة والنجاة في ظل هذا الواقع إلا أن يتبنى الإنسان مبدأ البحث عن النجاة رغم أنف العراقيل ، فعليه أن يستميل الناس رغم مخالفتهم إياه ، وعليه أن يكتشف سر الحياة الهائلة رغم كل الآلام ، ومهما بلغت العداوات والمؤامرات ضده عليه أن يمضي قدماً مؤمناً بأنه - بأعماله الإيجابية - قادر على سحق كل العوامل السلبية .

ولا يبالي الإنسان في هذا العالم بالأشواك لكي يصل إلى الزهور ، وهو يسهر على صحته وعافيته رغم تفشي ما لا يحصى من الجراثيم والأمراض ، وهكذا عليه ألا ييأس من الأحوال غير المساعدة وألا يضيع وقته في الشكاوى والاحتجاجات ، وعليه أن يتواءم مع الحقائق التي لا يستطيع تغييرها ، وعليه أن يبحث عن طريق آخر لمسيرته مبتعداً عن العراقيل والأحجار ، وعليه ألا ينفجر إزاء كلمات أعدائه ، بل يتعامل معهم بالتدبير والحكمة ، وعليه أن يقنع بالقليل اليوم لكي يُعطى الكثير غداً ، وعليه أن يصبر على العداوة اليوم لكي يتحول أعداؤه اليوم إلى أصدقائه غداً .



## ٦- أنا والطفل<sup>(١)</sup>

هناك بعيداً عن المدينة وضوضائها ، على شطّ النيل ، النائح في سيره ، على رفاتِ العذارى المبعثرِ في أعماقه .... قصدتُ إلى الحديقة في صباحِ يومٍ منيرٍ . نبذتُ عني عاداتِ المدينة ، فافترشت الثرى ، كما يفترشُ سكانُ البادية رمالَ الصحراء .

لم أرَ حولي سوى سيدتين إنجليزيتين مع إحداهما ثلاثة أطفال . وإن هي إلا دقائق حتى اقترب مني أحد هؤلاء ، وهو صبيٌّ في الرابعة من سنواته . فناديته قائلةً : تعال إليّ أيها الصغيرُ ! .

فدنا واجفًا باسمًا ، فسألته : ألا تجلسُ على رُكْبَتَيَّ ؟ ! . فجلس صامتًا ....  
فمِلْتُ إلى الطفلِ أَمْتَصُّ من حلاوةِ وَجْتَتَيْهِ ، لاهيةً بتلك القُبلة عن كآبتي المتصاعدة من فؤادي كما يتصاعدُ الغيم من أطرافِ البحار .

ما أعذب قُبلةَ الأطفال ، وما أطيب طعمِ ابتسامتهم ! .

ثم سألت الطفل : ما اسمُك ؟ .

قال : روبرت .

نظرت في وجهه فإذا هو آيةٌ من آياتِ الجمالِ الإنجليزي وجهه شُفافٌ كأنها هو عصيرُ ورد وياسمينٍ تجمد فُنِحَتْ وجهًا بشريًا ، وفمٌ كزُرِّ الوردِ لُطْفًا وانكماشًا ، وعينان لهما زرقَةٌ عميقةٌ كزرقَةِ البحارِ بُعِيدَ الغُرُوبِ .

فقلت للطفل : من أين أتيتَ بعينيك يا روبرت ؟ ومن أعطاك زُرْقَتَهما ؟

أجاب - ولم يفهم غيرَ كَلِمَتَيَّ ( من أعطاك ) - : ماما .

---

(١) لمي زيادة من كتاب « باقات من حداثق مي » لفاروق سعيد . أدبية لبنانية . توفيت بالقاهرة سنة ١٩٤١م .

قلتُ : قَرَّتْ عينا أُمِّكَ بك ! وأيُّ عملٍ يعمل أبوك ؟ .

قال - وَلَثَاعَتُهُ اللطيفةُ تَدَخَّرُجُ على لسانِهِ متعثرة بشفتيه - : بابا ضابط ، وأنا عسكري  
مثل بابا .

فنظرتُ إليه وخاطبتهُ همساً :

هذه اليد التي لا تمتدُّ إلا لمداعبة الندى ، ولمس الأزهير ، هذه اليدُ الصغيرةُ الطريةُ  
سوف تصير يدَ جُنْدِيٍّ سوف تقبضُ على السيفِ والحربةِ وتطْلُقُ النيرانَ من أفواه المدافع ،  
سوف تفتكُ بحياةِ البشرِ أشراراً كانوا أم أبراراً ! .

نعم يا روبرت ، ... هذه اليدُ الصغيرةُ الضعيفةُ سوف تكون كبيرة قادرةٌ تؤلم وتشقي  
وتميت ، سوف تلمس آلات التدمير والهلاك بعزم وثبات ! وعيناك الجميلتان سوف تكونان  
عيني جلاد يرى الدماء والدموع من دون أن يلين أو يرحم ... وقلبك ، ترى كيف يكون  
قلبك الذي لا يدرك اليوم ولا يشعر إلا قليلاً ؟ .

عما قريب تعرف ما الميثولوجيا ، وما النصرانية ، وما الإسلام .

عما قريب تفهم ما التعصبُ الدينيُّ والجنسيُّ والعلميُّ والعائليُّ والفردِيُّ .

عما قريب تعلم أن الأنسجة التي تُخاطُ منها أثوابُ العرسِ تُصنعُ منها أكفانُ الشهداء .

عما قريب ترى الأقوامَ يفتكونَ بالأقوامَ لأنهم محتشدون حول قطعة نسيجٍ صُبغت بلون  
غير لونِ نسيجهم .

عما قريب ترى كلَّ هذا ، يا روبرت ، وتشتركُ فيه ؛ لأنك عسكري مثل بابا .

انفصلتُ عن روبرت بلا قُبْلَةٍ ولا تحية .

أنا لم أُقْبِلْهُ لأنني وقفتُ متهيبة أمامَ رَجُلٍ الغدِ منه ، وهو لم يُقْبَلْنِي لأنني لم أعْطِهِ كعكاً ولا  
حلوى ..

& & &

## ٧- القشور واللباب<sup>(١)</sup>

أقول لكم ، وربما كان قولي قناعاً يغشي وجه حقيقتي ، وأقول لكم ولنفسي : إن ما نراه بأعيننا ، ليس بأكثر من غمامة تحجب عنا ما يجب أن نشاهده ببصائرنا ، وما نسمعه بأذاننا ليس إلا طنطنة تشوش ما يجب أن نستوعبه بقلوبنا ، فإن رأينا شرطياً يقود رجلاً إلى السجن ، علينا ألا نجزم في أيهما المجرم . وإن رأينا رجلاً مضرّجاً بدمه ، وآخر مخضوب اليدين فمن الحصافة ألا نحتم في أيهما القاتل وأيهما القتيل ، وإن سمعنا رجلاً ينشد وآخر يندب فلنصبر ريثما تثبت أيهما الطروب .

لا يا أخي لا تستدلّ على حقيقة امرئ بما بان منه ، ولا تتخذ قول امرئ أو عملاً من أعماله عنواناً لطويته . فربّ من تستجهله لثقل في لسانه وركاكة في لهجته كان وجدانه منهجاً للفطن وقلبه مهبطاً للوحي . وربّ من تحتقره لدماة في وجهه وخساسة في عيشه كان في الأرض هبة من هبات السماء وفي الناس نفحة من نفحات الله .

قد تزور قصرًا وكوخًا في يوم واحد ، فتخرج من الأوّل متهيّبًا ومن الثاني مشفقًا . ولكن لو استطعت تمزيق ما تحوكه حواسك من الظواهر لتقلص تهيبك وهبط إلى مستوى الأسف ، وانبدلت شفقتك وتصاعدت إلى مرتبة الإجلال .

وقد تلتقي بين صباحك ومساءك رجلين ، فيخاطبك الأوّل وفي صوته أهازيج العاصفة وفي حركاته هول الجيش ، أمّا الثاني فيحدّثك متخوفًا وجلًا بصوت مرتعش وكلمات متقطّعة ، فتعزو العزم والشجاعة إلى الأوّل ، والوهن والجبين إلى الثاني ، غير أنّك لو رأيتهما وقد دعتهما الأيام إلى لقاء المصاعب ، أو إلى الاستشهاد في سبيل مبدأ ، لعلمت أن الوقاحة المبهرجة ليست ببسالة والخجل الصامت ليس بجبانة .

وقد تطوف في الأرض باحثًا عما تدعوه حضارة وارتقاء ، فتدخل مدينة شاهقة القصور

---

(١) « البدائع والطرائف » لجبران خليل جبران . من أدباء المهجر الشمالي . توفي سنة ١٩٣١ م .

فخمة المعاهد ، رحبة الشوارع ، والقوم فيها يتسارعون إلى هنا وهناك فهذا يخترق الأرض ،  
وذاك يخلق في السماء ، وذلك يمتشق البرق ، وغيره يستجوب الهواء ، وكلهم بملابس  
حسنة الهندام ، بديعة الطراز ، كأنهم في عيد أو مهرجان .

وبعد أيام يبلغ بك المسير إلى مدينة أخرى ، حقيرة المنازل ، ضيقة الأزقة ، إذا أمطرتها  
السماء تحوّلت إلى جُزُر من المدر في بحر الأوحال . وإن شخّصت بها الشمس انقلبت غيمة  
من الغبار . أمّا سكانها فما برحوا بين الفطرة والبساطة ، كَوَثَرِ مسترخٍ بين طرفي القوس ،  
يسيرون متباطئين ، ويعملون متماهلين ، وينظرون إليك كأن وراء عيونهم عيونًا تحدّق إلى  
شيءٍ بعيد عنك ، فترحل عن بلدهم ماقّتًا مشمّرًا قائلًا في سرّك : إنما الفرق بين ما شهدته في  
تلك المدينة ، وما رأيته في هذه ، هو كالفرق بين الحياة والاحتضار ، فهناك القوّة بمدّها ،  
وهنا الضعف بجزره . هناك الجِد ربيع وصيف ، وهنا الخمول خريف وشتاء . هناك  
اللجاجة شباب يرقص في بستان ، وهنا الوهن شيخوخة مستلقية على الرماد .

ولكن لو استطعت النظر بنور الله إلى المدينتين ، لرأيتهما شجرتين متجانستين في حديقة  
واحدة . وقد يمتدّ بك التبصر في حقيقتهما ، فترى أن ما توهمته رُقيًا في إحداهما ، لم يكن  
سوى فقائيع لماعة زائلة ، وما حسبته خمولًا في الأخرى كان جوهرًا خفيًا ثابتًا .

لا ليست الحياة بسطوحها بل بخفاياها ، ولا المراثيات بقشورها بل بلبابها ، ولا الناس  
بوجوههم بل بقلوبهم .

لا ولا الدين بما تظهره المعابد وتبينه الطقوس والتقاليد ، بل بما يختبئ في النفوس  
ويتجوهر بالنيات .

لا يا أخي ، ليست الأيام والليالي بظواهرها ، وأنا ، أنا السائر في موكب الأيام والليالي ،  
لست بهذا الكلام الذي أطرحه عليك إلا بقدر ما يحمله إليك الكلام من طويتي الساكنة .  
إذن لا تحسبني جاهلاً قبل أن تفحص ذاتي الخفية ، ولا تتوهمني عبقرياً قبل أن تجرّدني من  
ذاتي المقتبسة . لا تقلّ هو بخيل قابض الكف قبل أن ترى قلبي ، أو هو الكريم الجواد قبل  
أن تعرف الواعز إلى كرمي وجودي . لا تدعني محبّاً حتى يتجلى لك حبي بكل ما فيه من  
النور والنار ، ولا تعدّني خليّاً حتى تلمس جراحي الدامية .



## ٨- وداع القرن<sup>(١)</sup>

من تأمل كرور الأدهار ، وتعاقب الليل والنهار ، ورأى الثواني تجر الأيام ، والأيام تجر الأعوام ، والناس يذهبون بين ذلك أفواجًا ، ويمرّون فرادى وأزواجًا ، ورأى أن هذه الحركة التي نرى بها الشمس تطلع من المشرق ، ثم نراها تغيب في المغرب ، يتخللها من حركات دقائق الكون ما يُمثّل ديب عوالم الفناء ، حتى يُردّ كل منظور إلى عالم الهباء ، وقف حائرًا دهشًا ، يتأمل في الكائنات وفي نفسه ، وقد اختلط عليه الوجود بالعدم ، حتى كاد يتهم شواهد حسّه . ثم نظر فتمثّل وراءه ماضيًا تغيب أوائله في ظلمات الأزل ، وأمامه آتياً تتصل أواخره بحواشي الأبد ، وهو بينهما كنفّاحة قذفها التيار فوق أديم البحر ، فما كاد يقع عليها ضوء الشمس ، حتى عادت إليه فغاصت فيه آخر الدهر ، فملكه من الرهب ما ارتعشت له أعضاؤه ، ومن الإشفاق ما جمدت له دماؤه ، ثم تمنّى لو تخلص من هذا الوجود المشوّه ، وأيقن أن الكون ضرب من الزور المموّه ، إنها هي صور تتبدّل ، وأشكال تتحوّل ، وهي المادة إلى أن تنحلّ الأرض ، وينتشر نظام السيارات والأقمار ، وتتبدّد ذرات الشمس في الفضاء ، فيمحي رسمها من صحيفة الأدهار .

ودّعنا القرن التاسع عشر ، كما يودّع المرء يومه عند انقضائه ، وقد تذكّر ما لقي بين صباحه ومساءه ، وما تقلّب عليه بين حاليّ كدّره وصفائه ، ثمّ استشفّ من خلال ليله المقبل وميض صباح الغد ، باسمًا عن ثغور الآمال ، مبشّرًا بما فاتته في يومه من الغبطة ونعمة البال ، فبات يعدّ نفسه المواعيد ، ويرى كلّ بعيد من الأوطار أقرب إليه من جبل الوريد . وقد ذُهل أكثرنا عن أنه يُودّع شطرًا من دهره ، وقد يكون من بعضنا أطيّب شطريّ عمره ، فإذا التفت إلى خلفه ، رأى خيال نشأته وشبابه ، وتمثّلت له أوقات لذته ومجالس أترابه ، والصفحة التي ارتسم عليها تأريخ ميلاده ، ودوّن فيها تذكّار أبهج أعياده ، فحنّ إلى أيامه السوابق حين

---

(١) لإبراهيم اليازجي ، من كتاب « المنتخب من أدب المقالة » لـ د. كمال اليازجي . وإبراهيم اليازجي

نحوي لغوي ، ولد في بيروت عام ١٨٤٧ م ، وتوفي في القاهرة سنة ١٩٠٦ م .

المحب المفاوق ، وقد حبل بينه وبينها ، وطويت عليها صفحة الفناء ، وختم عليها بطابع الأبد ، فهي هناك إلى يوم اللقاء .

نحن اليوم بين فصلين من مُصحف تأريخ الدهور ، وقد قرأنا الأول حرفاً حرفاً ، واستقرينا ما فيه من السطور ، والثاني مطويٌّ عنا ، نشتغل بهجاء الحرف الأول من عنوانه ، ولا ندرى ما خطَّ فيه قلم الغيب ، من غرائب حدثانه .... ونعود إلى تصفُّح ما مر بنا من صحف القرن الذاهب ، وما سُطر فيها من البدائع والغرائب .... ، ففيه أخذت الدنيا كمال زخارفها ، وبرزت الحضارة في أبهى مطارفها ، وانتشر العلم في الأرض انتشار نور النهار ، فانبسطت أشعته على كل قصيٍّ من الأقطار ، وتجلّى به كل مكنون من الحقائق والآثار ، وأصبح الإنسان خدناً الطبيعة ، وقد حسرت له من نقابها ، وألقت إليه مقاليد جوّها وترايبها ، بل استسلمت إليه بجملتها حتى كان من أربابها ، فبرز في حدٍّ جديد ، غير ما عرفه به حكماء الدهر السابق .

وأدرك بسطة من العرفان ، يضيقُ بها نطاق تعريفه بالحيوان الناطق ، فهو اليوم الحيوان المكتشف المخترع ، المتفنن المبتدع ، الطيّار على مناكب الهواء ، الماشي على صفحات الماء ، الذي زوى أطراف الأرض فهي بين يديه قيد ميلٍ أو شبر ، وطوى مسافاتها حتى كأنها يُسافر فيها على أجنحة الفكر ، وقبض على عنان البرق فجعله رسول خواطره ، يُسيّره في البلاد ، وساح بين الكواكب فأدرك حركاتها وطبائعها وقاس ما بينّها من الأبعاد ، وخلق لنفسه حواس لم تكن مما عهدته أسلافه من قبل ، فأبصر من الخفايا ما لا تُذكر في جنبه مدارج النمل ، وسمع من الأصوات ما لا يُقاس بخفائه صوت الكحل ، بل خرق الحجب ببصره فتخلّل ما بين دقائق الأجسام ، واستبطن الضلوع والأحشاء ، وسافر بين الجلود والعظام ، بل تسلّل إلى باطن الدماغ ، فاسترق السمع على ما يتناجى هناك من الخواطر والأوهام .

هذا هو إنسان القرن التاسع عشر ، وما ذكرنا من صفته إلا مبلغ ما يتناوله الرمز ويسعه الإيحاء ، ولو شئنا الإفاضة في أيسر تلك المعاني ، لكان غاية ما ننتهي إليه العجز والإعياء ، فما عسى أن نعدد من تلك العجائب الباهرات ، مما لو وُجد أقله في الزمن الغابر لا اعتُقد ضرباً من السحر ، أو انتُحلت به الكرامات والمعجزات . وحسبك من يُلقن الجهاد فينطق لا كما

نطق الببغاء ، ومن يُسمعك كلام الغابرين فتعرفه بنعمته وقائله في قبضة الفناء ، ومن يُريك  
الهواء ماءً سائلاً ، ثم يُريكه جمداً معقوداً ، ومن يُسخر السحاب فيمطر في معمعان القيظ ماءً  
بروداً ، ويصرفه متى شاء فيبدد ما فيه من الصواعق تبديداً ، إلى غير ذلك مما يطول الكلام في  
استقصائه ، ويضيق هذا المقام عن إحصائه ....

هو هذا القرن الذي ابتدأناه عن أمم ، إذا جعل رائده إلى ذلك صادق الهمم ، ولم يتكل  
في بلوغه على الأقدار والقسم .

والله المسؤول أن يهدي خطواتنا إلى أقوم سبيل ، بفضلته - تعالى - وتسديده ، إنه  
بالنجاح كفيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

& & &

## ٩- لماذا هويت القراءة ؟<sup>(١)</sup>

أول ما يخطر على البال - حين يوجه هذا السؤال إلى أحد المشتغلين بالكتابة - أنه سيقول : إنني أهوى القراءة لأنني أهوى الكتابة ! ولكن الواقع أن الذي يقرأ ليكتب وكفى هو « موصل رسائل » ليس إلا .. أو هو كاتب « بالتبعية » وليس كاتباً بالأصالة . فلو لم يسبقه كتّاب آخرون لما كان كاتباً على الإطلاق ، ولو لم يكن أحد قبله قد قال شيئاً لما كان عنده شيء يقوله للقراء .

وأنا أعلم فيما أعهد من تجاربي أنني قد قرأت كتباً كثيرة لا أقصد الكتابة في موضوعاتها على الإطلاق ....

والحقيقة كما قلت مراراً أن الأحياء الدنيا هي « مُسَوِّدات » الخلق التي تتراءى فيها نيات الخالق ، كما تتراءى في النسخة المنقّحة ، وقد تظهر من المُسَوِّدة أكثر ما تظهر بعد التنقيح . فإذا اطلع القارئ على كتاب في الحشرات ، فليس من اللازم اللازب أن يطلع عليه ليكتب في موضوعه ، ولكن يطلع عليه لينفذ إلى بواطن الطبائع وأصولها الأولى ، ويعرف من ثمّ كيف نشأ هذا الإحساس أو ذاك الإحساس ، فيتقرب بذلك من صدق الحس وصدق التعبير ، ولو في غير هذا الموضوع ....

كلا .. لست أهوى القراءة لأكتب ، ولا أهوى القراءة لأزداد عمراً في تقدير الحساب ، وإنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا ، وحياة واحدة لا تكفيني ، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة . والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الإنسان الواحد ؛ لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق ، وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب .

فكرتك أنت فكرة واحدة .. شعورك أنت شعور واحد .. خيالك أنت خيال فرد إذا

---

(١) من كتاب « أنا » لعباس محمود العقاد . أديب مصري . توفي سنة ١٩٦٤ م .

قصرته عليك .. ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى ، أو لاقيت بشعورك شعورًا آخر ، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك ، فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين ، أو أن الشعور يصبح شعورين ، أو أن الخيال يصبح خيالين .. كلا .. وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات من الفكر في القوة والعمق والامتداد .

والمثل - على ذلك - محسوس في عالم الحس والملاحظة ، ومحسوس في عالم العطف والشعور . ففي عالم الملاحظة يجلس المرء بين مرآتين فلا يرى إنسانًا واحدًا أو إنسانين اثنين ، ولكنه يرى عشرات متلاحقين في نظره إلى غاية ما يبلغه النظر في كل اتجاه . وفي عالم العطف والشعور نبحت عن أقوى عاطفة تحتويها نفس الإنسان ، فإذا هي عاطفة الحب المتبادل بين قلبين .. لماذا ؟ .. لأنها لا يحسان بالشيء الواحد كما يحس به سائر الناس ... لا يحسان به شيئًا ولا شيئين ، وإنما يحسان به أضعافًا مضاعفة لا تزال تتجاوب ، وتنمو مع التجاوب إلى غاية ما تتسع له نفوس الأحياء .

هكذا يصنع التقاء مرآتين ، وهكذا يصنع التقاء قلبين . فكيف بالتقاء العشرات من المرآتي النفسية في نطاق واحد ؟ وكيف بالتقاء العشرات من الضمائر والأفكار ؟ إن الفكرة الواحدة جدول منفصل . أما الأفكار المتلاقية فهي المحيط الذي تتجمع فيه الجداول جميعًا ، والفرق بينها وبين الفكرة المنفصلة كالفرق بين الأفق الواسع والتيار الجارف ، وبين الشط الضيق والموج المحصور .

وقد تختلف الموضوعات ظاهرًا أو على حسب العناوين المصطلح عليها ، ولكنك إذا رددتها إلى هذا الأصل كان أبعد الموضوعات كأقرب الموضوعات من وراء العناوين .

أين غرائز الحشرات مثلًا من فلسفة الأديان ؟ .

وأين فلسفة الأديان من قصيدة غزل وقصيدة هجاء ؟ .

وأين هذه القصيدة أو تلك من تاريخ نهضة أو ثورة ؟ .

وأين ترجمة فرد من تاريخ أمة ؟ .

ظاهر الأمر أنها موضوعات تفرق فيما بينها افتراق الشرق من الغرب ، والشمال من

الجنوب ، و حقيقة الأمر أنها كلّها مادةُ حياة ، وكلّها جداولُ تنبثق من ينبوع واحد تعود إليه .  
غرائز الحشرات بحث في أوائل الحياة ، وفلسفة الأديان بحث في الحياة الخالدية الأبدية ،  
وقصيدة الغزل أو قصيدة الهجاء قَبَسان من حياة إنسان في حاليّ الحب والنقمة .

ونفضة الأمم أو ثورتها هما جَيَشان الحياة في نفوس الملايين ، وسيرة الفرد العظيم  
معرض لحياة إنسان ممتاز بين سائر الناس . وكلها أمواج تتلاقى في بحر واحد ، وتخرج بنا  
من الجداول إلى المحيط الكبير .

ولم أكن أعرف حين هويت القراءة أنني أبحث عن هذا كله ، أو أن هذه الهواية تصدر  
من هذه الرغبة ، ولكنني هويتها ، ونظرت في موضوعات ما أقرأ ، فلم أجد بينها من صلة  
غير هذه الصلة الجامعة ، وهي التي تتقارب بها القراءة عن فراشة ، والقراءة عن المعري  
وشكسبير .

لا أحب الكتب لأنني زاهد في الحياة ، ولكنني أحب الكتب لأن الحياة حياة واحدة لا  
تكفيني . ومهما يأكل الإنسان فإنه لن يأكل بأكثر من معدة واحدة ، ومهما يلبس فإنه لن  
يلبس على غير جسد واحد ، ومهما يتنقل في البلاد فإنه لن يستطيع أن يحل في مكانين . ولكنه  
يزاد الفكر والشعور والخيال ، يستطيع أن يجمع الحيوانات في عمر واحد ، ويستطيع أن  
يضاعف فكره وشعوره وخياله ، كما يتضاعف الشعور بالحب المتبادل ، وتتضاعف الصورة  
بين مرآتين .

& & &

## ١٠- حول النقد (١)

من المعروف عن الناس جميعاً أنهم يميلون إلى الشناء ، والتقريظ ، وينفرون من الذم والانتقاد .

وحب الشناء في جملته خصلة حسنة محمودة العاقبة ؛ لأنه يدعو إلى طلب الكمال ، وما لم يكن نزوة من نزوات الأنانية العمياء فهو سبيل إلى العمل الذي يستحق الشناء .

ولكن كراهة النقد ليست بصفة محمودة في جميع الأحوال ؛ لأنها تنطوي على أخطاء كثيرة تدل على ضيق العقل ، كما تدل على ضيق الخلق وضيق المجال .

أول هذه الأخطاء اعتقاد المرء أن الناقد أفضل دائماً من المنقود ، فهو إذا سمع النقد ظن أن الذي يوجهه إليه يستعلي عليه ويدعي أنه مبرأ من العيب الذي يسنده إليه ، ولولا ذلك لكان وقع النقد في نفسه لأنه يشعر أنه ومن ينقده سواء .

وقد يكون المنقود أفضل من الناقد فيما يتعلق بذلك العيب وفيما يتعلق بسواه . والحقيقة المشاهدة أن الناقد لا يكون أفضل من المنقود في عيوبه ، ولا أقدر منه على عمله المنتقد ولا على سائر أعماله . كل منا يستطيع أن ينظر إلى بيت من البيوت فيرى أنه سخييف البناء غير صالح للسكن ، ولكننا لا ندعي لهذا أننا أقدر على البناء والهندسة من بانيه ومهندسه ، وقد يُعيب الكثيرون منا أن يقيموا حجراً على حجر في جدار صغير . وكل منا يذوق الطعام فيستعذبه أو يعافه ، وليس كل آكل بقادر على إعداد صفحة من الطعام خير من التي يعافها ، ولو كان عليماً بكل عيب من عيوبها في صناعتها وفي مذاقها . وكل منا يستطيع أن يقرأ كتاباً فيشعر بنقصه في جانب من جوانبه لأنه كان ينتظر المزيد من البيان في ذلك الجانب ، ولكن لا يُفهم من ذلك أن القارئ المنتقد أعرف بصناعة التأليف من صاحب الكتاب .

---

(١) من كتاب « حياة قلم » لعباس محمود العقاد .

وقصة المصور الصيني معروفة ، تصلح للذكر في هذا المقام : كانت له صورة يعرضها ويتوارى خلف ستار المصنع ليستمع إلى أقوال الناظرين إليها . وكان منهم إسكاف عاب شكل الحذاء لأنه لا يُطابق القالب المخصص لصنعه فأخذ المصور بملاحظته وأصلح عيبه كما اقترح الإسكاف . وعاد هذا في اليوم التالي فأطعمه التفات المصور إلى رأيه وأكثر من الملاحظة على أجزاء الصورة من الرأس إلى القدم ، فبرز له المصور من وراء الستار وأملى عليه درسه في هذه المرة : إنك أحسنت فيما عرفت ، فلا تسئ فيما تجهل ، وقف بقدميك على حذائك ولا تزد عليه . ومهما يكن من إحسان هذا الناقد في ملاحظته فهو إحسان كلام لا إحسان عمل ؛ لأنه لو سئل أن يُصلح الخطأ في حذاء الصورة لما استطاع أن يزيل عيب الصناعة فيها . ولا يزال المصور أقدر منه على إصلاح عيوب الصورة حتى في شكل الحذاء .

فالناقد يُبدي ما يشاء من العيوب ، ولا يجعله ذلك أفضل ولا أقدر على إصلاح العيوب من صاحب العمل . إذا كره الاستماع إليه أنفة من التسليم له بالتفوق عليه . حتى لو اعتقد صاحب العمل أن التفوق عليه ممتنع أو مستحيل ، ولا امتناع ولا استحالة فيه .

ويحسن بالناقدين والمنقودين جميعاً أن يذكروا أن القدرة على إظهار العيوب أسهل جدا من القدرة على إظهار الحسنات . فإن الطفل الصغير قد ينظر إلى أعظم العظماء ، فيضحك منه ويلمح عيوبه الظاهرة من لمحة خاطفة ، وقد يستطيع أن يحكيه في عيوبه سخرية وعبثاً فيجيد محاكاته كل الإجابة ، ولكنه يقضي عشرات السنين قبل أن يعرف حسناته أو فضيلة من فضائله . كما استطاع في طفولته أن يُحاكي ذلك العظيم في مشيته أو لهجة كلامه أو جملة حركاته .

وما برحت معرفة العيوب قريبة إلى أصحاب العيوب ، ومعرفة الحسنات عسيرة على غير أصحاب الحسنات .

& & &



## ١١ - كيف نتفاهم (١)

يتفاهم الناس بالكلمات والإشارات ، ولكن الكلمات والإشارات التي يستعينون بها على التفاهم هي عينها التي توقعهم في سوء التفاهم ، فما من كلمة وصلت يوماً فكراً بفكر إلا كانت السبب في فصل فكر عن فكر ، بل إن الكلمة التي تقرب اليوم ما كانت أداة جمع في حال من الأحوال إلا كانت أداة تفرقة في غير تلك الأحوال ، بل إن الإشارة الواحدة قد تؤدي ألف معنى لألف ناظر . فكم من حركة إذا بدرت منكم كانت للبعض حركة سلام وللبعض حركة خصام . وإن هي بدرت من غيركم انعكست الآية فكانت خصاماً للأولين وسلاماً للآخرين . وكم من كلمة تتلفظون بها فتؤدي إلى السامعين بعض ما حملتموها من معانٍ ومقاصد لا كلها ، وأحياناً فوق ما حملتموها ، أو عكس ما حملتموها من المقاصد والمعاني .

ذاك هو الواقع . وهو أمر طبيعي لا عجب فيه ولا غرابة ، بل لقد كان من الغرابة ومن العجب بمكان لو أن الأمر كان غير ذلك أو على العكس من ذلك - فكانت الكلمات والإشارات ذوات مدلولات محدودة تؤدي معاني لا تتغير وألواناً لا تتبدل لكل الناس بالسواء في كل حال من الأحوال الزمان والمكان - إذاً لكان الناس غير الناس ، ولكانت اللغة جهازاً من الحديد والفولاذ لا يلين لشاعر ولا يلتوي لناثر . أما والناس على ما نعهد من عظيم التفاوت في الفهم والذوق والمزاج والشعور فاللغة التي يتفاهمون بها لا يمكن أن تكون غير جهاز مرن يتكيف بفهم المتكلم والسامع وذوقيهما ومزاجيهما وكل ما انطوى عليه صدرهما من شتى ألوان الشعور والانفعالات بظواهر الوجود وبواطنه .

اللغة .... على ألسنة الناس وشفاهم كيان حي يزخر بأفكار والخيالات ،

---

(١) من كتاب « البيادر » لميخائيل نعيمة . وهو أديب لبناني ، من مؤسسي الرابطة القلمية في المهجر الشمالي (نيويورك) ، عاد إلى لبنان عام ١٩٣١ م ، وتوفي سنة ١٩٨٨ م .

ويلتهب بكل أصناف الميول والإحساسات .... ولو أن الإنسان كان عنصراً محدوداً ومفهوماً ، وكان على وتيرة واحدة في كل زمان ومكان ، لكانت اللغة أداة تفاهم يستحيل أن يتسرّب إليها أقل ظل من سوء التفاهم .

إلا أن الإنسان مجموعة أحاجٍ ومتناقضات ؛ لأنه ما برح من حياته في مرحلة الخير والشر . فكيف للغته أن تكون غير مجموعة من الأحاجي والمتناقضات ؟ وكيف لإنسان لا يفهم نفسه أن يفهم إنساناً لا يفهم نفسه ؟ إنما يمكن التفاهم الكامل بين اثنين يفهم واحدهما نفسه على حد ما يفهمها الآخر بالتمام . وفيما عدا ذلك فكلام الناس محتوم عليه أن يكون مزيجاً غريباً من التفاهم وسوء التفاهم ؛ لأن الناس أنفسهم مزيج غريب من الفهم وسوء الفهم .

تلك حقيقة لا مناص لنا من التسليم بها ، وهي حقيقة موجعة من غير شك . فالتفاهم الكامل لا يتم إلا بالمعرفة الكاملة . أما بين جاهل وجاهل ، أو بين عارف وجاهل ، فالتفاهم الكامل ضرب من المحال ....

فأين المخرج ؟ ....

أقول : التفاهم لا يقوم على معرفة اللغة وأصولها لا غير . بل لا بد له من قلب مؤمن ومحب . ولقد كان يكفيكم الإيمان وحده لو كان لكم الإيمان الأمثل . ولقد كان يكفيكم المحبة وحدها لو كانت لكم المحبة الكاملة . أما وإيمانكم ما بلغ بعد سنّ الرشد فليتكأ على محبتكم . أما ومحبتكم ما فطمت بعد عن ثدي ذاتكم الأرضية فليكن لها من إيمانكم عضد وسند .

إنما المحبة مفتاح به تدخلون قلوب الناس ، وبه يدخل الناس قلوبكم . ومتى انفتحت لكم قلوب الناس ، وانفتحت قلوبكم للناس عشتم وإياهم في تفاهم دائم . وما دامت قلوبكم مغلقة دونهم ، وقلوبهم مغلقة دونكم بقيتم وإياهم في سوء تفاهم أبدي .

وإنما الإيمان بهاءٌ مؤنس هادئ ، إذا ما شاع في خفايا نفوسكم بدّد ظلماتها فأبصرتم الله في قلوبكم ، لا يحدكم زمان أو مكان ، ولا يفصلكم أي فاصل عن أي إنسان . فالناس

كلهم فيكم ، وأنتم في كل الناس . إن أسأؤوا فَهَمَّكم قلتُم : ما أسأؤوا الفهم ولكننا أسأنا التعبير . فما جعلتم من أنفسكم قضاة وديّانين بل كتتم إلى المعذرة أسرع منكم إلى اللوم ، وإلى المغفرة أسرع منكم إلى الانتقام ، عالين أن القضاء لله وحده ، وأن الدينونة لله وحده ، وأن الله أدرى منكم بتدبير خلقه ، فهو ما خلقكم لتقوّموا بل لتستقيموا ، وما سخر لخدمتكم كلّ ما في السماء وعلى الأرض إلا سخركم لخدمة كل ما على الأرض وفي السماء . فأنتم أبداً خادمون ومخدومون ، وأنتم أبداً معلمون ومتعلمون ، فأحسنوا خدمة الغير ليحسن الغير خدمتكم . وأحسنوا تعليمهم ليحسنوا تعليمكم ، وكونوا على يقين أن عالم المؤمنين والمحبين عالم تفاهم وسلام ، وأن عالم الملحدّين والمبغضين عالم سوء تفاهم وخصام .

وجندي واحد في معسكر التفاهم والسلام لأحب إلى الله وأنفع للناس من ألف قائد في معسكر سوء التفاهم والخصام .



## ١٢ - الثقافة (١)

الثقافة في جوهرها لفظ جامع يُقصد بها الدلالة على شيئين أحدهما مبنيٌّ على الآخر ، أي هما طُوران متكاملان :

الطور الأول : أصولٌ ثابتةٌ مكتسبةٌ تنغرسُ في نفس الإنسان منذ مولده ونشأته الأولى حتى يُشارف حدَّ الإدراك البين ، جماعُها كلُّ ما يتلقاه عن أبويه وأهله وعشيرته ومعلميه ومؤدبيه حتى يصبحَ قادرًا على أن يستقلَّ بنفسه وعقله ، وتفاصيل ما يتلقاه الوليد حتى يتزعزع أو يراهقَ ، تَفُوتُ كلَّ حَضَرٍ بل تعجزُ . وهذه الأصولُ ضرورةٌ لازمةٌ لكلِّ حيٍّ ناشئٍ في مجتمعٍ ما ، لكي تكون له لغةٌ يُبين بها عن نفسه ، ومعرفةٌ تتيح له قِسْطًا من التفكير يُعينه على معاشرَةِ من نشأ بينهم من أهله وعشيرته . وهذا على شِدَّة وضوحه عند النظرة الأولى لأنك أَلِفْتَهُ ، لا لأنك فَكَّرْتَ فيه وعمَّقْتَ التفكير ، هو في حقيقته سرٌّ مُلْتَمٌ يحيرُ العقولَ إدراكُ دفينه ؛ لأنه مرتبطٌ أشدَّ الارتباط ، بل مُتَغَلِّغٌ في أعماقِ سرِّين عظيمين غامضين هما : سرُّ النطق وسرُّ العقل اللذان تَمَيَّزَ بهما الإنسان من سائر ما حوله من الخلق كُلِّهِ ، وتَحَيَّرَتِ عقولُ البشر في كيف جاء ؟ وكيف يعملان ؟ لأنَّ الإنسان لم يَشْهَدْ خَلْقَ نفسه حتى يستطيع أن يستدلَّ بما شَهِد ، لكي يصلَ إلى خَبِيءِ هذين السِّرِّين المَلْتَمَيْنِ المُسْتَعْلَقَيْنِ البعيدين ، وإن توهمَ أحيانًا بالِإِلْفِ أنهما قريبان واضحان .

ولأنَّ الإنسان منذ مولده قد استودِعَ فِطْرَةً باطنيةً بعيدةَ الغور في أعماقه ، تُوزَعُهُ ، ( أي : تُلهِمُهُ وتحركه ) ، أن يتوجَّه إلى عبادة ربِّ يُدرك إدراكًا مبهمًا أنَّه خالقُهُ وحافظُهُ ومُعِينُهُ ، فهو لذلك سريُّ الاستجابة لكلِّ ما يلبي حاجةَ هذه الفِطْرَةِ الخَفِيَّةِ الكامنة في أغواره . وكلُّ ما يُلبي هذه الحاجة ، هو الذي هدى الله عباده أن يسمُّوه الدين ، ولا سبيلَ البتة إلى أن يكونَ

---

(١) من كتاب « رسالة في الطريق إلى ثقافتنا » لمحمود محمد شاكر ، مصري ، يعد شيخ المحققين ، متوفى

سنة ١٤١٨ هـ .

شيء من ذلك واضحاً في عقل الإنسان إلا عن طريق اللغة . فالدين واللغة ، منذ النشأة الأولى ، متداخلان تداخلاً غير قابل للفصل .

ولذلك ، فكلُّ ما يتلقاه الوليدُ الناشئُ في مجتمعٍ ما ، من طريق أبويه وأهله وعشيرته ومعلميه ومؤدبيه ، من « لغة » و « معرفة » يمتزج امتزاجاً واحداً في إناء واحد ركيظه أو نواته وخميره دينُ أبويه ولُغتهما .

ويظلُّ حالُ الناشئِ يتدرَّج على ذلك ، لا يكاد يتفصَّى شيءٌ من معارفه من شيء ، ( « يتفصَّى » : أي يتخلَّص من هذا المضيق ) حتى يقارب حدَّ الإدراك والاستبانة ، ولكنه لا يكاد يبلغ هذا الحدَّ حتى تكون لُغته ومعارفه جميعاً قد غُمست في « الدين » وصُبغت به . وعلى قدر شمولِ « الدين » لشؤون حياة الإنسان ، وعلى قدر ما يحصل منه الناشئ ، يكون أثره بالغ العمق في لغته التي يفكرُ بها . وفي معارفه التي ينبنى عليها كلُّ ما يوجبُه عملُ العقل من التفكير والنظر والاستدلال . فهذه هي الأصول الثابتة المكتسبة في زمن النشأة على وجه الاختصار .

الطور الثاني : فروعٌ منبثقة عن هذه الأصول المكتسبة بالنشأة . وهي تنبثق حين يخرج الناشئ من إसार التسخير إلى طلاقة التفكير . وإنما سَمَّيْتُ « الطور الأول » : « إसार التسخير » ؛ لأنه طورٌ لا انفكاك لأحدٍ من البشر منه منذ نشأته في مجتمعه . فإذا بلغ مبلغ الرجال استوت مداركُه ، وبدأت معارفُه يتفصَّى بعضها من بعض ، أو يتداخل بعضها في بعض ، ويبدأ العقل عمله المُستتبَّ في الاستقلال بنفسه ، ويستبدُّ بتقليب النظر والمباحثة وممارسة التفكير والتنقيب والفحص ، ومعالجة التعبير عن الرأي الذي هو نتاجُ مُزاولة العقل لعمله ، فعندئذ تتكوَّن النواة الجديدة لما يمكن أن يسمَّى « ثقافة » . وبين أن سبيله إلى تحقيق ذلك هو اللغة والمعارف الأولى التي كانت في طورها الأول مصبوغة بصبغة الدين لا محالة ، حتى لو استعملها في الخروج على الدين الموروث ومناقشته رفضاً له أو لبعض تفاصيله . هذه حالُ النَّشْأِ الصغار حتى يبلغوا منزلة الإدراك المستقل المفضي إلى حيز الثقافة . وثقافة كل أمة وكل لغة هي حصيلةُ أبنائها المثقفين بقدرٍ مشتركٍ من أصول وفروع ، كلها مغموس في الدين المتلقى عند النشأة .

وجوهرُ هذه المِرآة هو اللغة ، واللغة والدين ، كما أسلفت ، متداخلان تداخلاً غيرَ قابلٍ للفصل البتّة .

فباطلُ كلِّ البطْلانِ أن يكون في هذه الدنيا على ما هي عليه ، ثقافةٌ يمكن أن تكون « ثقافة عالمية » ، أي ثقافة واحدة يشترك فيها البشر جميعاً ويمتزجون على اختلاف لغاتهم ومِلَلِهِمْ وَنَحْلِهِمْ وأجناسهم وأوطانهم . فهذا تدليسٌ كبيرٌ ، وإنما يُراد بشيوع هذه المَقولة بين الناس والأُمم ، هدفٌ آخرٌ يتعلّق بفرضِ سيطرة أُمَّةٍ غالبية على أُممٍ مغلوبة ، لتبقى تبعاً لها . فالثقافات متعدّدة بتعدّد المِلل ، ومتميّزة بتميّز المِلل ، ولكل ثقافة أسلوبٌ في التفكير والنظر والاستدلال مُتَنَزِعٌ من « الدين » الذي تدينُ به لا محالة . فالثقافات المتباينة تتحاور وتتناظر وتتناقش ، ولكن لا تتداخلُ تداخلاً يُفضي إلى الامتزاج البتّة ، ولا يأخذ بعضها عن بعضٍ شيئاً ، إلا بعد عَرَضِهِ على أسلوبها في التفكير والنظر والاستدلال ، فإن استجاب للأسلوب أخذته وعدلته وخلّصته من الشوائب ، وإن استعصى نبذته واطرّحتّه . وهذا بابٌ واسع جداً ليس هذا مكان بيانه ، ولكني لا أفارقه حتى أنبّهك لشيءٍ مهم جداً ، هو أن تفصل فصلاً حاسماً بين ما يسمّى « ثقافة » وبين ما يسمّى اليوم « علماً » ، ( أعني العلوم البَحْثيّة ) ؛ لأنّ لكل منهما طبيعةً مُباينةً للآخر ، فالثقافة مقصورةٌ على أمة تدينُ بدينٍ واحدٍ ، والعِلْمُ مُشاعٌ بين خَلْقِ الله جميعاً ، يشتركون فيه اشتراكاً واحداً مهما اختلفت المِلل والعقائد .



### ١٣ - الأم (١)

قلّما التفت مؤرخو أبي العلاء وجامعو أخباره ، إلى الأم التي أنجبت أديب العربية الأكبر . كل ما ذكروه عنها ، أنها : بنت محمد بن سبيكة ، وأنها مرضت وابتها أبو العلاء في بغداد ، وماتت وهو في طريق العودة إلى معرة النعمان سنة أربع مئة .

ونستقرئ آثار أبي العلاء ، فلا نكاد نجده يتحدث عن أمه في الشطر الأول من حياته . لكنها تبدأ فتظهر في آثاره ، من بدء رحلته إلى بغداد ، ثم يظل طيفها معنا في جوه ، إلى آخر عمره .

وهو ما سافر إلى بغداد إلا بعد أن أذنت له في السفر ، بصريح قوله في رسالته إلى خاله « أبي القاسم علي » : « على أني والله قد أعلمتها أني مرتحل ، وأن عزمي على ذلك جادٌّ مُزْمِع ، فأذنت له » .

سأحبه الله ، هل كانت بحيث تملك ألا تأذن له في السفر وقد أعلمها أن عزمه عليه جاد مزْمِع ؟

لقد صدقت كلمته ، قال إنه أعلم أمّه بعزمه على السفر ، ولم يقل إنه استأذنها فيه . وكان يعاني من شعوره بما أضنى به أمّه من شجن فراقه ، فهو يقسم بالله أنه أعلمها بعزمه الجاد على السفر ، وأنها أذنت فيه ؛ ليخفف من وطأة إحساسه بالذنب الذي اعترف به صراحةً في مكاشفته لخاله أبي القاسم ، بعد موتها ، بأن الآجال لو لم تكن كتاباً مقدوراً لوجب أن يُقتل بأمّه صبراً .

ولا أكاد أرتاب في أن وراء حنينه إلى المعرة ، أيام غربته في بغداد ، طيف هذه الأم التي

---

(١) « مع أبي العلاء في رحلة حياته » د. عائشة عبد الرحمن ، بنت الشاطئ . ولدت عام ١٩١٣ م ، وهي إحدى النساء الرائدات في الحركة النسوية والعلمية في مصر والعالم العربي والإسلامي . توفيت سنة ١٩٩٨ م .

آثرها بأعمق الحب وأصفاه ، وكان حبه لها نقيًا محضًا غير مشوب بعنصر المهابة الذي يغلب على حبه لأبيه ، ولخالته أبي القاسم وأبي طاهر . وقد أجهده الحنين إلى الديار إثر فراقه لها ، وكان تحنان الإبل يهيج مواجده وأشجانه ، ويُلهب فيه الشجو والشوق ، حتى ليتساءل عما إذا كان ألم بهذي الإبل طيف خيال كالذي زاره فأشجاه .

ذلك الطيف الزائر كان طيفَ أمّه ، يعاوده في اليقظة والنام . إذ نسمعه في إحدى مراثيه لها يتحدث عن حلم ألم به في الكرى ، ببغداد ، رأى فيه أن أحد نواجذه سقط فتشأَم وفي قلبه هاجس مرعب ؛ لما بلغه في بغداد عن مرض أمه بالمعرة ، وإن استهول – فيما بعد – ضلال الأحلام ، فشتان بين سقوط ناجذ ، والمصاب في أم .

وكان خبر مرضها هو الذي عجل بعودته من بغداد إلى معرة النعمان ، وحسَم قراره بانسحاب كان قد صمم نفسيًا عليه ، وإن أقام يتهيأ له ويترقب الفرصة .

يقول في قصيدة من « سقط الزند » ، مخاطبًا أهل بغداد بعد فراقه لهم :

أثارني عنكمُ أمران : والدّة	لم ألقها ، وثرأء عاد مسفوتا
أحياهما اللهُ عصرَ البينِ ثم قضى	قبل الإياب إلى الذُّخْرَيْن أن أموتا
لولا رجاء لقائِها لما تَبِعْتُ	عَنسي دليلاً كَسِرَّ الغمِدِ إصليتا
ولا صحبتُ ذئاب الإنس طاوية	تراقب الجُدَي في الخضرَاء مسبوتا

ذلك أنه أب إلى المعرة ، فوجد أمه قد ماتت قبل أن يلقاها . فكأنها عاد لفرط حزنه ولوعته ، طفلًا رضيعًا قد فقد أمّه التي يرتن بقاؤه بما تمده به من أسباب الحياة .

وتُشجينا مراثيه لها ، على بُعد العهد بها ونأي المكان ، ونحس أنها ومضات لهب متقد في فؤاده المتصدع . ومنها ، ومن أشعار له في « اللزوميات » وأماليه عن أمه في « الفصول والغايات » ، ورسائله إلى خاله .... ندرك عمق العاطفة التي كانت تربطه بأمه ، وعجزه عن نسيانها والسلو عنها ، في يقظة أو في منام :

إذا نمْتُ لاقيتُ الأحبة بعدما      طوتهم شهور في التراب وأحوال  
« يا سلوة الأيام موعدك الحشر ، موعدٌ والله بعيد .... » .



وصدق أبو العلاء .

لم يسئل عن أمِّه قط ، على تطاول الأعوام وتنائي المزار ، ففي شيخوخته الواهنة ، يذكرها في قصيدةٍ قالها في ابن أخيه « القاضي أبي عبد الله محمد بن أبي المجد » وكان عوناً له ، يبذل نفسه في خدمته برّاً ورحمة :

أعبدَ الله ، ما أسدى جميلاً	نظيرَ جميلٍ فعليك مثل أمِّي
سقتني دَرَّها ودَعَتْ وباتت	تعوِّذني ، وتقرأ أو تُسمِّي

....

العيش ماضٍ فأكرمُ والديك به	والأمُّ أولى بإكرامٍ وإحسانٍ
وحسبها الحمل والإرضاع تدمنه	أمران بالفضل نالا كلَّ إنسان

ترى هل يبلغ صوته الذين لقَّبوهُ بعدو المرأة ؟ .

هكذا على الإطلاق والتعميم ، لا يدرون أنه إن كان قد صد عن الزواج ، فإنه وضع المرأة أمّاً ، موضع التكريم والولاء ، وذكر فضل عطائها على كل إنسان ، وأصفى أمِّه الحب حميماً والبرَّ محضاً .

& & &

## الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
	القراءة : مفهومها - مهاراتها - أنواعها	٣
١	يا شباب العرب !	١٤
٢	احترام المرأة	١٨
٣	فن الكلام	٢١
٤	سعيد بن المسيب	٢٤
٥	فرق التفكير	٢٨
٦	أنا والطفل	٣٠
٧	القشور واللباب	٣٢
٨	وداع القرن	٣٤
٩	لماذا هويت القراءة ؟	٣٧
١٠	حول النقد	٤٠
١١	كيف نتفاهم	٤٢
١٢	الثقافة	٤٥
١٣	الأم	٤٨